



قصة من تاريخ الكويت

مسلسل الصراع السياسي (١)
معركة الرقة البحرية

أهمية موقعة الرقة البحرية

بقلم: غنيمة الفهد

معركة الرقة البحرية تأتي أهميتها بأنها أولى المعارك التي جرت بين الكويت وجماعة بني كعب، وكما ذكرت هناك اختلاف بين المؤرخين في تحديد السنة التي وقعت فيها هذه المعركة، ولكنها كوثيق تاريخي حدثت في عهد الشيخ عبدالله الأول (١٧١٢ - ١٨١٣). وسميت بمعركة الرقة نسبة إلى البحر في حالة «الرقة» أي المياه ضحلة غير غزيرة، وهذا لا يخدم السفينة في حال ان المياه «رق» وهذا هو سبب انتصار الكويتيين على الكعبيين بسبب ان المياه كانت في حالة «رق».

لقد حظيت الكويت بمكانة في التجارة، وبدأ النمو والازدهار يدب في إمارة الكويت، وخوفاً من مكانة الكويتيين التجارية حاول الكعبيون التقرب من الكويت، وتقدم شيخهم بركات من شيخ الكويت عبدالله الأول الصباح برغبة في مصاهرة أحد اولاده إلى مريم بنت الشيخ عبدالله، وهذا بخلاف العرف التقليدي الكويتي، وقد وقف الشعب الكويتي مع الشيخ عبدالله الأول وساندوه في موقفه، فوجد الكعبيون فرصة سانحة لإعداد عدتهم للهجوم على الكويت متخذين ذريعة رفض الشيخ مصاهرتهم.

واستعد الطرفان لملاقاة بعضهم بعضاً وبدأ الكويتيون بالاستعداد لهذه المعركة التي ارغموا فيها من دون أي ذنب أقترفوه سوى نشاطهم وتميزهم، فجهزوا سفنهم ووضعوا فيها أموالهم، ونساءهم، واطفالهم، وفي الوقت نفسه جهزوا سفناً صغيرة، وهذا يدل على ذكاء فراغنة أهل الكويت واتجهوا إلى مكان يسمى الرقة، وهنا يتضح ذكاء الكويتيين نتيجة ممارستهم البحر، فلم يذهبوا بسفن كبيرة، إنما سيروا سفناً صغيرة لأنهم يعلمون ان المياه هناك غير غزيرة، فاستخدموا سفناً صغيرة، وهذا تكتيك بحري عظيم، وعلى الرغم من ذلك استعمل شيخ الكويت عبدالله الأول الصباح الحكمة فأرسل مبعوثاً إلى المحاربين الكويتيين محاولاً ثني عزمهم حرصاً على ارواحهم لأن سفن الكعبيين كثيرة واعدادهم كبيرة.

وتواجه الطرفان، الشعب الكويتي بسفنهم الصغيرة وبني كعب بسفنه الكبيرة، وعندما تقابل الطرفان بالقرب من جزيرة فيلكا صاح مبعوث شيخ الكويت: سود الله وجوهكم، إلى الآن لم تناجزوا العدو، اتظنون ان المرء يموت قبل يومه، اثار هذا النداء حماسة الكويتيين واندفعوا بسفنهم صوب السفن الكبيرة الحجم التي وجدت نفسها عاجزة عن الحركة لانحصار المياه في تلك المنطقة بسبب الجزر.

إذا أسباب نجاح وانتصار الكويتيين على بني كعب نلخصها في ما يلي:

١ - عجز سفن بني كعب عن الحركة.
٢ - البحر اصبح في حالة جزر، أي المياه قليلة والسفن كبيرة.
٣ - توقف الرياح فجأة.
ماذا فعل الكويتيون:

١ - احاطوا بسفن بني كعب.
٢ - نجحوا في اشعال النيران بها.
٣ - هاجموا سفن القيادة الكعبية.
٤ - فقدان سيطرة بني كعب على سفنهم الأخرى، فكان النصر للكويتيين، واركب الكعبيون وفقدا سيطرتهم على كل شيء.
٥ - اقتحم الكويتيون سفن بني كعب.
٦ - الاستيلاء على اسلحتهم ومعداتهم.
٧ - الاستيلاء على مدافعهم. نتائجهما: اثبتت ان الكويت قادرة على الدفاع عن نفسها ازاء الاخطار التي تهددها.

من أسباب معركة الرقة البحرية الازدهار الاقتصادي للكويت من أولى المعارك الكويتية عندما تسلم الحكم آل الصباح في إمارة الكويت



● مبارك الكبير مؤسس دولة الكويت

انطرق إلى الاسباب الحقيقية من وراء هذه المعركة التي اختلف فيها اغلب المؤرخين في تحديد السنة بالضبط، أي السنة التي وقعت فيها المعركة، ولكن هناك أموراً خفية حول حدوث هذه المعركة التي نشبت بين الصباح (الكويتيين) والشيخ بركات (من الكعبيين) لذا وضعت عدة اسباب حقيقية وراء هذه المعركة البحرية التاريخية وبداية نشأة آل الصباح في الكويت، ومن هذه الاسباب:

١- محاولة الكعبيين استعادة مكانتهم التي كانوا قد استحوذوا عليها بالقوة في بعض مناطق الخليج.
٢- الاطماع والحسد المتمثل في آل كعب عندما شعروا ووجدوا ان الكويت كإمارة يحكمها آل الصباح قد نمت وازدهرت في عهد آل الصباح.
٣- الخوف من النشاط التجاري الناجح للكويت، والخوف ان تستحوذ الكويت على منطقة الخليج العربي في التجارة.

يطل الجانب الشرقي من شبه الجزيرة العربية بأكمله على البحر، لذا نشأت منذ القدم موانئ عديدة على هذا الساحل الشرقي وبدأ تبادل التجارة ما بين هذه الموانئ العقير ودارين والقطيف، واصبحت بضائع الهند واليمن تصل إلى هذه الموانئ ليتم توزيعها إلى نجد وقرهاها ومناطقها العديدة.

■ موقعة الرقة البحرية أثبتت حنكة الشيخ عبدالله الأول الصباح

وصلاية موقفه

■ الالتحام والتكاتف جعلاً الكويتيين يحرزون النصر على الكعبيين

■ بفضل معركة الرقة استطاع الكويتيون الدفاع عن انفسهم ازاء الأخطار

التي كانت تهددهم من خصومهم

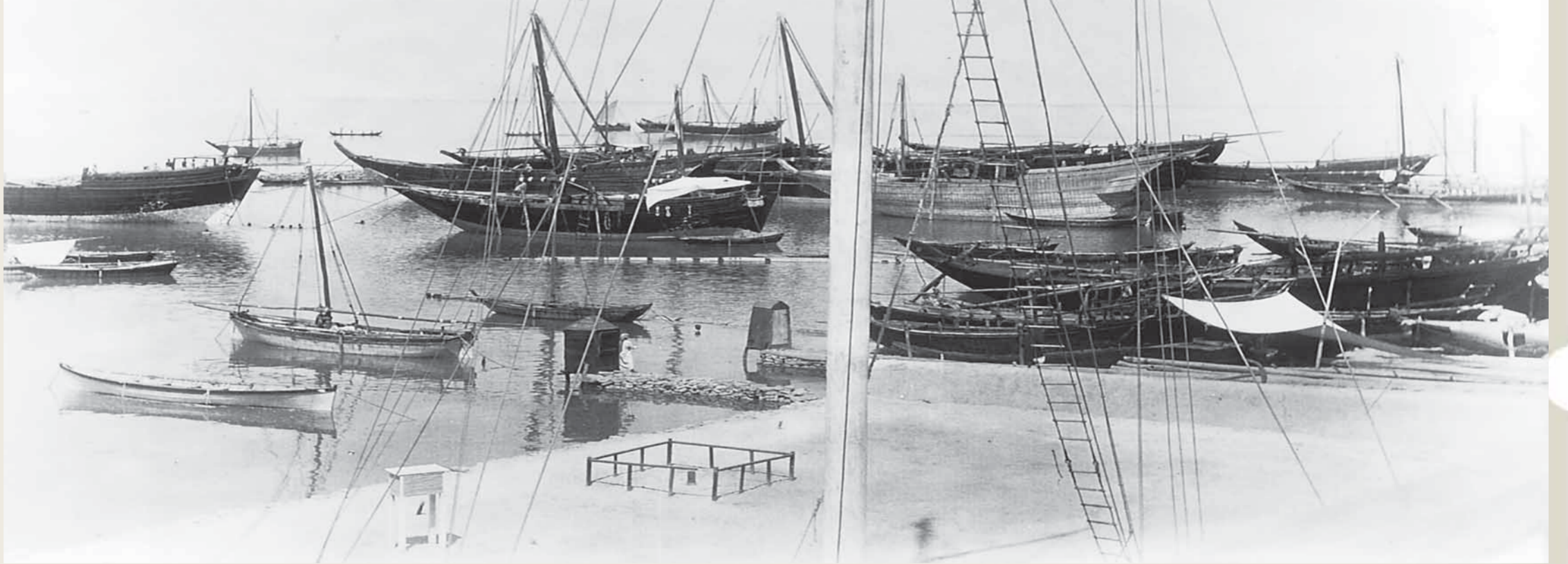


● الرق - الماء في حالة الجزر

لا شك ان الكويت كانت ارضاً بر/ وبحراً في مطلع القرن السابع عشر، كان هناك سكان يعتمدون على صيد الاسماك وعلى ركوب البحر، ومن الجدير بالذكر ان الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية كان تحت حكم ونفوذ بني خالد الذين دخلوا في صراع مرير مع الحاكم العثماني في منطقة الاحساء وتغلبوا عليه، واصبح هذا الساحل من الكويت شمالاً وحتى قطر جنوباً تحت مظلة حكم بني خالد، بما فيها «القرين» التي هي الكويت، وامر طبيعي ان ينشئ بنو خالد حصناً صغيراً على ساحل القرين ليكون لهم مستودعاً يحفظ فيه الزاد والخيرة، واصبح كوت بن عريعر نواة للدولة المعروفة الكويت، اما نجد فقد اصابها قحط شديد، وتبع ذلك هجرات، بين القبيلة والفينة بحثاً عن الاستقرار والتحديد في القرن السابع عشر، حيث هاجرت جماعة من القبائل العربية في وسط نجد وعند قطر استقرت جماعة تسمى العتوب والمعني عتب أي ارتحل، وهؤلاء جماعة العتوب لهم نبوغ في معرفة امور البحر، ولديهم خبرات بحرية كبيرة، وهذه الجماعة استقرت في بادئ الامر في قطر ونتيجة للخلافات اضطر

■ الشيخ بركات حاول الانتقام لهزيمته ولكنه اغتيل بعد قليل
■ لم يتمكن الشيخ غضبان من تحقيق مهمة الانتقام
■ اطلق اسم «الرقة» على إحدى المناطق السكنية

■ محمد الشمالي ونجم الوزان شهيدا
معركة الرقة
■ تخليد موقعة الرقة في الأشعار
■ حاولوا أخذها اغتصاباً لهذا فخطبة القوم أسفرت عن خطوب



كلمات ذابت مع الأيام

- هاض: كثر ويقال هاض الجراد بلا جيل.
- إي كثر الجراد، وهو في موسمه. - هولة: شدة القباحة.
- ها الطر: من هنا وهناك. - هببط: واطي ويقال طوفه
- ها البوطة: في هذا المكان. - هببطة أي حائط واطي.
- هذب: رموش العين. - هببع: نام استرخى
- هين: مغاصات اللؤلؤ. - هوجس: يفكر بالشيء
- هال: اغدق بسخاء ويقال هيل. - هلبد: وضع الشيء فوق بعضه



● الصور من الكتب التاريخية

صورة
نادرة

الشيخ
مبارك
الصباح
في اواخر
ايامه

تعبيرات شعبية كويتية

١. زخت ضناها: حملت وليدها
٢. يورك ماله أول ولا تالي: ظلمك شديد للغاية
٣. يمه من دوابيره وعوابيره: أه منك أنك داهية
٤. ياويلك من واحد بتوقف بين يديه
٥. ياويلك من الله خاف من الله - الحساب أت لاريب فيه
٥. الحوبة لو تبطي ما تخطي.. يمهل ولا يمهل
٦. يعل حوبتي ما تعداك: حسبي الله ونعم الوكيل